الازدياد من سيرة فقيه أهل المدينة زياد

((سيرة الصحابي زياد بن لَبِيدٍ الأنصاري
رضي الله عنه))

تأليف

أبي معاوية

مازن بن عبد الرحمن البُحصلي البيروتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه سيرة صحابيٍّ عقبيٍّ بدريٍّ، مهاجري أنصاري، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد القادة الأبطال في حروب الردة التي خاضها بحزم وقوة كسر فيها شوكة المرتدين، وكان يخطر ببالي عندما يمر معي حديثه الوحيد المرفوع ووصف النبي صلى الله عليه وسلم له: ((إِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ))، فأتساءل: ما هي سيرة هذا الصحابي الجليل؟ وإنّ اطِّلاعنا على سيرة زياد بن لبيد رضي الله عنه العَطِرة يزيد من حبّنا له، والنبي صلى الله عليه وسلم قال:

((حُبُّ الأَنْصَارِ آيَةُ الإِيمَانِ)) (رواه البخاري (17) ومسلم (74)).

وفي أيام شهر رمضان المبارك الذي نحياه الآن توكلت على الله في إفراد ترجمة له كعملٍ صالحٍ أُقَدِّمه في هذا الشهر الفضيل، وسمّيتها:
((الازدياد من سيرة فقيه أهل المدينة زياد))،
وأشكر ابني عمر على مساعدتي في ضبط الكتاب وتحويله لأنشرهِ، وأسأل الله الكريم أن ينفع به، ويجعله ذخراً لي يوم الحساب.

وكتبه

أبو معاوية

مازن بن عبد الرحمن البُحصلي البيروتي

منتصف رمضان 1440 هـ

اسمه ونسبه:

زِيَادُ بنُ لَبِيَدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سِنَانِ بنِ عامر بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيّةَ بنِ بَياضَة بنِ عامر بنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بنِ مالك بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ، البَياضي الخزرجي الأنصاري.

هكذا ذكره ابن إسحاق في السيرة (1/459 - ابن هشام)، وابن سعد في الطبقات (3/598/صادر)، وخليفة بن خياط في ((الطبقات)) (ص 100/ ط. العاني – بغداد).

كنيته:

ذكر كنيته (أبو عبد الله) ابنُ سعد في ((الطبقات الكبرى)) (3/598/صادر)، والطبرانيُّ في ((المعجم الكبير)) (5/264)، وابنُ حبان في ((الثقات)) (3/141)، وأبو أحمد الحاكم في ((الأسامي والكنى)) (5/303/القسم المخطوط بالشاملة).

والدته:

قال ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (3/598/ صادر) وخليفة في ((الطبقات)) (ص 100 – 101/ط. العاني – بغداد):

أُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بنِ مَطْرُوفِ بنِ الحَارِثِ بنِ زَيْدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، مِنَ الأَوْسِ. اهـ.

وترجم لها ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (8/349/صادر) فقال: عميرة، وهي عمرة بنت عبيد بن مطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد. تزوّجها ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة فولدت له لبيداً وعمرة.
أسلمت عميرة وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولده عبد الله:

قال ابن سعد في ((الطبقات)) (3/598/صادر):
كان لزياد بنِ لَبِيدٍ مِنَ الوَلَدِ عَبْدُ اللهِ، ولهُ عَقِبٌ بِالمدينةِ وبَغْدَادَ. اهـ.

- قال أبو معاوية البيروتي: توفي ولده عبد الله سنة ثلاث وستين في وقعة الحَرَّة بالمدينة النبوية، قال خليفة بن خياط في ((تاريخه)) (ص 250/ ط. دار طيبة الثالثة) في تسمية من قُتِل يوم الحَرَّة: ((... ومِن بني بياضة عبد الله بن زياد بن لبيد)).

حفيده زُرْعَة:

ذكره ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (الجزء المتمم/ص 673 – 674/ ط. مكتبة الصديق – ت:

السلومي)، فقال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني خالد بن القاسم، عن زرعة بن عبد الله بن زياد بن لبيد، قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل زياد بن لبيد على حضرموت وقال له: ((سرْ مع هؤلاء القوم - يعني وفد كِنْدَة - فقد استعملتك عليهم)). فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت على صدقاتها ...)).

- قال أبو معاوية البيروتي: إسناده مرسل ضعيف، فيه خالد بن القاسم؛ ترجم له ابن حبان في ((الثقات)) (6/262) فقال: ((خالد بن القاسم البياضي، كنيته أبو محمد، من أهل المدينة، يروي عن التابعين، روى عنه أهل المدينة، مات سنة ثلاث وستين ومئة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة)). اهـ. فهو مجهول الحال.

وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (4/211 - 212/ط. السلطان عبدالحفيظ - المغرب/ترجمة أبي هند الحجّام مولى بني بياضة): ذكر الواقدي في

((كتاب الردة))، عَن زُرعة بن عبد الله بن زياد بن لبيد ... اهـ.

وقال السمعاني في ((الأنساب)) (مادة: البياضي): ((... وزرعة بن عبد الله البياضي، ويقال زرعة بن عبد الرحمن الانصاري، يروي عن مولى لمعمر التيمي عن أسماء بنت عميس، روى عنه يزيد بن زياد القرظي، من الثقات)). اهـ.
فلعله هو.

عمَّته عَميرة، وابنتها قرة العين، وسبطها عبادة بن الصامت رضي الله عنهم:

قال ابن سعد في ترجمة والدة زياد في ((الطبقات الكبرى)) (8/349/صادر) ((تزوجها ثعلبة بن سنان بن عامرٍ بن عدي بن أمية بن بياضة، فولدت له لبيداً وعمرة. أسلمت عميرة وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)). اهـ.
وقال ابن سعد (8/375/صادر): ((مِن نساء القواقلة وهم بنو عوف بن الخزرج الكبير:

قرّةُ العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

وأمها عميرة بنت ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أميةٍ بن بياضة بنِ الخزرج.

تزوجت قرّةُ العينِ الصامتَ بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجٍ، فولدت له عبادة بنِ الصامت، شهدَ العقبة وبِدراً وكانِ نقيباً وأوساً وخولة بني الصامت، وأسْلمَت قرةُ العين وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)). اهـ.

تعريف القواقل: قال ابنُ هشامٍ في تعليقه على ((سيرةِ ابنِ إسحاق)) (1/432): ((وَإِنّمَا قِيلَ لَهُمْ القَوَاقِلُ لأَنّهُمْ كَانُوا إِذَا اسْتَجَارَ بِهِمْ الرّجُلُ دَفَعُوا لَهُ سَهْمًا، وَقَالُوا له: قَوْقِلْ بِهِ بِيَثْرِبَ حَيْثُ شِئْت. قال ابنُ هشامٍ: القَوْقَلَةُ ضَرْبٌ مِنْ المَشْيِ)). اهـ.

ابنُ عمّته العباس بن عبادة بن نضلة رضي الله عنه:

ترجم له ابن سعد في ((الطبقات)) (4/370/ط. الخانجي)، وقال: ((العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم. وأُمُّه عَميرة بنت ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أُمَية بن بياضة بن عامر بن الخزرج ، وهو خالُ عُبادة بن الصامت.

.... وكان العباس بن عبادة خطيبًا، وخرج من المدينة إلى النبي صلى الله عليه وَسلَّم فأقام معه بمكة، وشهد العَقَبَتَيْنِ جميعًا، ثم هاجر مع النبي صلى الله عليهِ وَسلَّم إلى المدينة، فكان مهاجرًا أنصاريًّا، وشهد يوم أُحدٍ)). اهـ.

- قال أبو معاويةٍ البيروتي: يظهر أن زياد بن لبيد كان رفيقاً لابن عمته العباس بن عبادة، فالاثنان خرجا من المدينة إلى النبي صَلى الله عَليهِ وَسلَّم وأقاما معه بمكة، وشهدا العَقَبَة الثانية، ثم هاجرا مع النبي صَلى الله عَليهِ وَسلَّم إلى المدينة، فكانا مهاجرَين أنصاريّين.

ابن أخيه قيس رضي الله عنه:

قال ابن الأثير في ((أُسد الغابة)) (4/465/ ط. إحياء التراث): قيسٍ بنٍ عمرو بن لبيد، ابن أخي زياد بن لبيد. شهد أُحُداً والمشاهد بعدها. قاله ابن القداح.
ذكره ابن الدباغ. اهـ.

وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (3/256/ط. السلطان عبدالحفيظ – المغرب): قيس بن عَمرو بن لبيد بن ثعلبة بن سنانِ الأَنصارِيّ.
ذكره العدوي وقال: شَهِدَ أُحُدًا.
وكذا ذكره ابن القداح، واستدركه ابن الأمين. اهـ.
قلت: ولعل والدة عمرو بن لبيد هي غير عميرة والدة أخيه زياد.

هل يوجد أخٌ لزياد اسمه زيد بن لبيد بن ثعلبة؟

قال الحافظ ابن حجر في ((الإصابة)) (1/571/ ط. السلطان عبدالحفيظ – المغرب): زيد بن لبيد بن ثعلبة، الأَنصارِيّ البياضي. ذكره ابن لهيعة، عنِ أبي الأَسود، عن عُروَة فيمن شهد العقبة. وأَخرجه أَبو نعيم وغيره. اهـ.

ولكن الحافظ ابن الأثير (ت 630 هـ) حقّق هذه المسألة وحكم أن ((زيد بن لبيد)) غلط، فقال في ((أُسد الغابة)) (2/357/ط. إحياء التراث العربي):

ع س، زيد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي، من بني بياضة بن عامر بن زريق، قاله أبو نعيم: ذكره عروة بن الزبير فيمن شهد العقبة من الأنصار، من بني بياضة فقال: زيد بن لبيد. أخرجه أبو نعيم وأبو موسى، وقال أبو موسى: وزياد بن لبيد بياضي أيضاً إلا أنهم فرقوا بينهما، ويمكن أن يكونا أخوين، والله أعلم.

والصحيح أنه زياد، ولم يذكُر أحدٌ من أهل السِّيَر فيمن شهد العقبة (زيد بن لبيد البياضي) إلّا في

هذه الرواية عن عروة، وهو إسناد كثير الوهم والمخالفة لما يقوله غيره من أهل السِّيَر، وقد أخرج أبو نعيم زيد بن لبيد ترجمتين، ذكر في إحداهما أنه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على حضرموت، ولا شك أنه غلط من الناسخ، لأنه آخر ترجمة فيمن اسمه زيد، وبعده من اسمه زياد، فيكون سهواً من الناسخ، والله أعلم. اهـ.

قال البيروتي: نقل أبو نعيم إسناد القول إلى عروة عن شيخه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (5/ 227/5161) فقال: حدثنا محمد بن عَمْرِو بن خَالِدٍ الحَرَّانِيُّ، حدثني أبي، ثنا ابن لَهِيعَةَ، عن أبي الأَسْوَدِ، عن عُرْوَةَ في تَسْمِيَةِ من شهد العقبة: شهد العقبة مِنَ الأَنْصَارِ ثُمَّ من بني بَيَاضَةَ زَيْدُ بن لَبِيدٍ. اهـ.

ورواية عمرو بن خالد عن ابن لهيعة ضعيفة، وقال ابن الأثير في ((أُسد الغابة)) (2/357/ ط. إحياء التراث العربي) عن هذا الإسناد إلى

عروة: ((هو إسناد كثير الوهم والمخالفة لما يقوله غيره من أهل السير)).

وممن نبَّه على التصحيف الحافظُ ابن كثير في ((جامع المسانيد والسنن)) (2/562/ ت. ابن دهيش) فقال: ((زيد بن لبيد: صوابه زياد بن لبيد كما تقدم)).

تمييز

قال ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (3/543) – بعد ترجمته للصحابي زياد بن لبيد رضي الله عنه -: زياد بن لبيد، روى عن شريح، روى عنه إبراهيم النخعي، سمعت أبي يقول ذلك. اهـ.

هل أسرة آل بالبيد باليمن من ذرية زياد بن لبيد رضي الله عنه؟

قال علي بن محمد باخيل آل بابطين النَّوَّحي في كتابه ((إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت)):

آل بالبيد: أسرة تسكن (ضري) إحدى قرى وادي دوعن الأيسر، وذكر المؤرخ باحنان أنهم من كِنْدة (جواهر الأحقاف ج2ص11)، وهناك مَن يذكر أنهم من ذرية زياد ابن لبيد الأنصاري والي حضرموت زمن الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو الوالي الذي قمع حركات الردَّة في حضرموت، وهو رأي يحتاج إلى إثبات، إذ لم يُذكَر أنّ وفاة زياد بن لبيد كانت في حضرموت أو أن له بها عقب.

في المقابل ذُكِر في حادثة بالمدينة إبان مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الكامل ج3ص279)، لذا فنَسَبهم إلى كِنْدَة أرجح.

علم زياد بن لبيد:

قال ابن حبان في ((الثقات)) (3/141): زياد بن لبيد ... من فقهاء الصحابة. اهـ.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في ((الإمامة)): إن زياد بن لبيد من فقهاءِ أهل المدينة وعلمائهم، لا أنه أفقه رجل بها وأعلَمه. اهـ.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل فقهاء الصحابة ولاة وعمّالاً على الأمصار لتعليم الناس دينهم، وزياد بن لبيد رضي الله عنه بقي عاملاً على حضرموت لأكثر من عشر سنوات بدءاً من آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وخلافتَي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يُستَبدل بأحد، وعندما ثار أهل الردة عليه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حاربهم وحاصرهم وانتصر عليهم وأطفأ تمردهم، فكان الوالي العادل والقائد المُحَنَّك الذي وَلَّاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبقاه أبو بكر وعمر في منصبه لاستحقاقه له بسبب فقهه وخبرته السياسية والعسكرية، رضي الله عنه وأرضاه.

حديثه:

روى حديثَه ابنُ ماجه في ((سننه)) (4048) فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقال: ((ذاك عند أوان ذهاب العلم)).

قلتُ: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونُقرِئه أبناءنا وأبناءهم إلى يوم القيامة؟

قال صلى الله عليه وسلم: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أفقه رجل بالمَدِينَةِ، أَوَلَيس هذه اليهود والنصارى يقرأون التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لا يعملون بشيء مما فيهما؟!))

قال الحافظ البوصيري (ت 840 هـ) في ((مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه)): ليس لزياد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول، ورجال

إسناده ثقات، إلّا أنه منقطع. قال البخاري في ((التاريخ الصغير)): لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد. وكذا قال الذهبي في ((الكاشف)) في ترجمة زياد. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: قال البخاري في ((التاريخ الصغير)) (1/66/ ط. المعرفة): ((سالم (بن أبي الجعد) عن زياد، وهو مرسل لا يصح))، وقال في ((التاريخ الكبير)) (3/344): ((لا أرى سالماً سمع من زياد)).

وقول البخاري ((لا أرى سالماً سمع من زياد)) لأن رواية سالم عن علي بن أبي طالب مرسلة، وزياد توفي بعد علي بسنة؛ رضي الله عنهما، فلهذا روايةْ سالم عن زياد مرسلة.

وإنْ كان الإسناد ضعيفاً فالحديث صحيح ثابت عن غير واحد من الصحابة كأبي الدرداء وغيره، قال الترمذي في ((سننه)) (2653): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عبدِ الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، عن أبي الدَّرْداء رضي الله عنه قال:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إلى السَّمَاءِ، ثُمَّ قال: ((هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ

الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لا يَقْدِرُوا مِنْهُ على شَيءٍ)).

فقالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟! فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا.

فقالَ: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟!)).

قال جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلاَ تَسْمَعُ إلى ما يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قال أَبُو الدَّرْدَاءِ، قال: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ: الْخُشُوعُ؛ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فلا تَرَى فيه رَجُلاً خَاشِعًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. اهـ.

وصححه العلامة الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

شرح الحديث:

قال السندي (ت 1138 هـ) في ((حاشيته على سنن ابن ماجه)): قَوْله (ثَكِلَتْك) بِكَسْرِ الْكَاف: أَيْ

فَقَدَتْك، وَهُوَ دُعَاء عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ظَاهِرًا، وَالْمَقْصُود التَّعَجُّب مِنْ الْغَفْلَة عَنْ مِثْل هَذَا الْأَمْر.
(لا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا) أَيْ وَمَنْ لَا يَعْمَل بِعِلْمِهِ هُوَ وَالْجَاهِل سَوَاء. اهـ.
وقال الملا علي القاري (ت 1014 هـ) في ((مرقاة المفاتيح)): أي فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم، والجملة حال من يقرؤن أي يقرؤن غير عالمين، نَزَّلَ العالمَ الذي لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل، بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفاراً، بل أولئك كالأنعام بل هم أضل. اهـ.
تنبيه: انقلب اسم زياد بن لبيد في حديث عوف بن مالك إلى لبيد بن زياد في رواية النسائي في ((السنن الكبرى)) (3/457/5909) وابن حبان في ((صحيحه)) (4572 و 6720).

هل سمع زياد بمولد النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة؟

قال السيوطي في ((الخصائص الكبرى)): أخرج أبو نعيم عن زياد بن لبيد أنه حدّث أنه كان على أطم من آطام المدينة، سَمِعَ: ((يا أهل يثرب، قد ذَهَبت والله نبوة بني اسرائيل، هذا نجمٌ قد طلع بمولد أحمد، وهو نبي آخر الأنبياء، مهاجره إلى يثرب)). اهـ.

- **قال أبو معاوية البيروتي: لم أقف على إسناده، ولا إخاله يصح، فالنبي صلى الله عليه وسلم وُلِد عام 53 قبل الهجرة، وزياد بن لبيد توفي 41 هـ، فعلى هذا يكون عُمر زياد قد زاد على المئة، ولم يذكره أحدٌ في مَن جاوز المئة فيما وقفت عليه، والله أعلم.**

شهوده العقبة الثانية:

قال ابن إسحاق في ((السيرة)) (1/459/ ابن هشام) – في ذكر أسماء مَن شهد العقبة -: وَمِنْ

بَنِي بَيَاضَةَ بنِ عَامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عَبْدِ حَارِثَةَ (بنِ مَالِكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزْرَجِ): زِيَادُ بنُ لَبِيَدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سِنَانِ بنِ عَامِرِ بنِ عَدِيّ بنِ أُمَيّةَ بنِ بَيَاضَةَ. اهـ.

وقال ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (3/598/ صادر): شَهِدَ زِيَادُ العَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ فِي رِوَايَتِهِمْ جَمِيعًا. اهـ.

وقال ابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)): تسمية من شهد العقبة رَضِيَ الله تعالى عنهم: حَدَّثَنَا يعقوب بن حميد حَدَّثَنَا مُحَمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزُّهْرِيّ في تسمية من شهد العقبة من الأنصار من بني سلمة .... زياد بن لبيد بن ثعلبة.

هجرته إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

قال ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (3/598/ صادر): خَرَجَ زِيَادُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه

وسَلَّم بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم إِلَى الْمَدِينَةِ فَهَاجَرَ مَعَهُ، فَكَانَ يُقَالُ: زِيَادٌ مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ.

تكسيره أصنام قومه:

قال ابن سعد في ((الطبقات)) (3/598/صادر):
كَانَ زِيَادٌ لَمَّا أَسْلَمَ يَكْسِرُ أَصْنَامَ بَنِي بَيَاضَةَ هُوَ وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو. اهـ.

وذكره ابن إسحاق في ((السيرة النبوية)) (1/700 – ابن هشام) من الّذِينَ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلِمَةَ.

عرضه على النبي صلى الله عليه وسلم النزول بدار بني بَياضَة:

قال ابنُ إسحاقَ في ((السيرة النبوية)) (1/494 – ابن هشام): ... فأَقَامَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بقُباءٍ، فِي بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيوْمَ الثّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، وَأَسّسَ مَسْجِدَهُ.
ثُمّ أَخْرَجَهُ اللهُّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَنُو عَمْرِو بن عَوْفٍ يُزْعِمُونَ أَنّهُ مَكثَ فِيهِمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك، فَاللهُّ أَعْلَمُ أَيّ ذَلِك كَانَ. فَأَدْرَكَتْ رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، فَصَلّاهَا فِي المَسْجِدِ الّذِي فِي بَطْنِ الوَادِي، وَادِي رَانُونَاءَ، فَكَانَتْ أَوّلَ جُمُعَةٍ صَلّاهَا بِالمدِينَةِ.
فَأَتَاهُ عِتْبَانُ بنُ مَالِكٍ، وَعَبّاسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نَضْلَةَ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ، أَقِمْ عِنْدَنَا فِي العَدَدِ وَالعِدّةِ وَالمَنَعَةِ، قَالَ: ((خَلّوا سَبِيلَهَا، فَإِنّهَا مَأْمُورَةٌ)). لِنَاقتِهِ. فَخَلّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقَتْ حَتّى إذَا وَازَنَتْ دَارَ بَنِي بَيّاضَةَ، تَلَقّاهُ زِيَادُ بنُ لَبِيدٍ، وفَرْوَةُ بنُ عَمْرٍو، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي بَيّاضَةَ، فَقَالُوا: يَا

رَسُولَ اللهِّ هَلُمّ إِلَيْنَا، إلَى العَدَدِ والعِدّةِ والمَنَعَةِ. قَال: ((خَلّوا سَبِيلَهَا فَإِنّهَا مَأْمُورَةٌ)). فَخَلّوْا سَبِيلَهَا. فَانْطَلَقَتْ ... (إسناده ضعيف لإعضاله).

شهوده بَدراً وأُحُداً والخَندق والمشاهد كلها:

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى)) (3/598/ صادر): شَهِدَ زِيَادُ بَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالخَنْدَقَ، وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم.

شهوده بدراً:

ذكر شهوده بدراً: الزهري في تسمية من شهد بدراً من الأنصار – كما نقل عنه ابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) -، وابن إسحاق في

((السيرة)) (1/459 – ابن هشام)، وابن سعد في ((الطبقات)) (3/598/صادر)، وغيرهم.

سلبه درع أبي جهل في بدر:

قال الزبير بن بكار في ((الأخبار الموفقيات)): ... وَأَمَّا عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ فَقَتَلَ أَبَاهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، وَسَلَبَهُ دِرْعَهُ يَوْمَ بَدْرٍ زِيَادُ بنُ لَبِيدٍ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ ذَلِك.

غزوة المريسيع:

قال الواقدي في ((المغازي)) (1/405/ ط. عالم الكتب): غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ شَعْبَانَ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ لِهِلَالِ رَمَضَانَ وَغَابَ شَهْرًا إلّا لَيْلَتَيْنِ.

.... فَأَسْرَعَ النّاسُ لِلخُرُوجِ وَقَادُوا الخُيُولَ وَهِيَ ثَلَاثُونَ فَرَسًا، في المُهَاجِرِينَ منها عَشَرَةٌ وفي الأَنْصَارِ عِشْرُونَ، وَفِي الأَنْصَارِ: ... وَزِيَادُ بنُ لَبِيدٍ.

خصومته مع أحد رجال قومه على أرضه:

قال أبو داود السجستاني في ((سننه)) (3074): حدثنا هناد بن السري، حدثنا عبدة، عن محمد - يعني ابن إسحاق -، عن يحيى بن عروة، عن أبيه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن أحيا أرضاً ميتة فهي له)). وذكر مثله، قال: فلقد خَبَّرني الذي حدَّثني هذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ غرس أحدهما نخلاً في أرض الآخر، فقضى لصاحب الأرض بأرضه وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله منها، قال: فلقد رأيتها وإنها

لتُضرَب أصولها بالفؤوس وإنها لنخل عم، حتى أُخْرِجَت منها. اهـ.

قال الشيخ الألباني في ((إرواء الغليل)) (5/355): هذا إسناد رجاله ثقات, لولا أن ابن إسحاق مدلس, وقد عنعنه, ومع ذلك فإن الحافظ ابن حجر قال في ((بلوغ المرام)): ((رواه أبو داود , وإسناده حسن))! اهـ. وحسّنه الشيخ الألباني.

وروى أبو بكر الخطيب البغدادي في ((الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة)) (ص 425 – 426/ ط. الخانجي) من طريق عبدالرحيم - يعني ابن سليمان -، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروة، عن أبيه قال: قالٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق)).
قال: فاختصم رجلان من بَياضة إلى رسولٍ الله صلى الله عليه وسلم، غرس أحدهما نخلاً في أرض الآخر، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الأرض بأرضه، ولصاحب النخل أن يخرج نخله منها!

قال عِروة: فلقد أخبرني الذي حدثني قال: رأيتها وإنه ليُضْرَبُ في أُصُولِهَا بالفؤوس وَإِنَّهُ لَنَخْلُ عُمٌّ حتى أُخْرِجَتْ منها.

والعُم: قال بعضهم: الذي ليس بالطويل ولا بالقصير، وقال بعضهم: العم القديم، وقال بعضهم: الطويل.

قال الشيخ الحافظ أبو بكر: صاحب الأرض: زِياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر [بن عَدِيّ] بن أمية بن بَياضة الأنصاري، والغارس فيها كان: مالك بن الدُّخْشُم بن مالك بن الدخشم.

الحجة في ذلك: ما أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن الخليل البُرجلاني، قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا خالد بن القاسم البياضي، عن زرعة بن عبد الرحمن بن زياد بن لبيد عن أبيه عن جده - وكان عقبيًّا بدريًّا - قال: كانت له أرض ورثها عن أبيه، فغرسها مالك بن الدخشم ودياً، فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقام زياد البينة أنها له، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالودي يُجَبّ وقد ضرب الودي

بالحلق، فاشترى ذلك الودي حارثة بن النعمان. اهـ.

- قال أبو معاوية البيروتي: إسناده ضعيف، فيه خالد بن القاسم؛ ترجم له ابن حبان في ((الثقات)) (6/262) فقال: ((خالد بن القاسم البياضي، كنيته أبو محمد، من أهل المدينة، يروي عن التابعين، روى عنه أهل المدينة، مات سنة ثلاث وستين ومئة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة)). اهـ. فهو مجهول الحال.

أما الواقدي، فقال عنه الحافظ الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (9/454): ((جَمَعَ، فأوعى، وخَلَطَ الغَثَّ بالسمين، والخَرَزَ بالدُّرِّ الثمين، فاطَّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يُستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم)). اهـ.
ولهذا لم أتعرّض لنقد روايته في هذا الكتاب.
والصواب في اسم شيخ خالد: زرعة بن عبد الله بن زياد بن لبيد.

والودي: صغار الفسائل.

إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لزياد عاملاً على حضرموت:

قال البلاذري (ت 279 هـ) في ((فتوح البلدان)) (ص 80/ ت: رضوان محمد رضوان): ((أجمعوا جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَّى زياد بن لبيد حضرموت)). اهـ.

وقال ابنُ إسْحَاقَ في ((السيرة)) (2/600 - ابن هشام): وكان رسولُ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قد بَعَثَ أُمَرَاءَهُ وَعُمّالَهُ عَلَى الصّدَقَاتِ إلى كُلّ مَا أَوْطَأَ الإِسْلاَمُ مِنْ البلدان، فَبَعَثَ المُهَاجِرَ بن أبي أُمَيّةَ بن المُغِيرَةِ إلى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ عليه العَنْسِيّ وهو بِهَا؛ وَبَعَثَ زِيَادَ بنَ لَبِيدٍ أَخَا بني بَيَاضَةَ الأَنْصَارِيّ إلى حَضْرَمَوْتَ وعلى صَدَقاتِها. اهـ.

وروى الواقدي في ((كتاب الردة))، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن كثير، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: لما قدم وفد كِنْدَة مسلمين أطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني وليعة من كِنْدَة أطعمة من ثمار حضرموت، وجعل على أهل حضرموت نقلها إليهم، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كتاباً وأقاموا أياماً، ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليهم رجلاً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن لبيد البياضي الأنصاري: ((سِرْ مع هؤلاء القومِ، فقد اسْتَعْمَلْتُك عليهم))، فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت على صدقاتها. اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: نقله الزيلعي في ((نصب الراية)) (2/342/ ط. الريان)، وإسناد الواقدي مرسل ضعيف، محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت الكندي ذكره ابن أبي حاتم

في ((الجرح والتعديل)) (7/303) ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً، فهو مجهول الحال.

وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي من التابعين الثقات، مات سنة خمس وثلاثين ومئة.

إبقاء أبي بكر لزياد عاملاً على حضرموت:

قال ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (الجزء المتمم/ص 673 – 674/ ط. مكتبة الصديق – ت: السلومي): أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني خالد بن القاسم، عن زرعة بن عبد الله بن زياد بن لبيد قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل زياد بن لبيد على حضرموت وقال له: ((سرْ مع هؤلاء القوم - يعني وفد كِنْدَة - فقد استعملتك عليهم)).

فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت على صدقاتها، الثمار، والخف، والماشية، والكراع، والعشور، فكتب له كتاباً، فكان لا يعدوه إلى غيره ولا يقصر دونه.

فلما قُبِض النبي صلى الله عليه وسلم واستُخْلِف أبو بكر، كتب إلى زياد يقرّه على عمله، ويأمره أن يتابع من قبله، ومن أبَى وطئه بالسيف، ويستعين بمن أقبل على من أدبر، وبعث بكتابه إليه مع أبي هند البياضي ...)).

- قال أبو معاوية البيروتي: إسناده مرسل ضعيف، فيه خالد بن القاسم؛ ترجم له ابن حبان في ((الثقات)) (6/262) فقال: ((خالد بن القاسم البياضي، كنيته أبو محمد، من أهل المدينة، يروي عن التابعين، روى عنه أهل المدينة، مات سنة ثلاث وستين ومئة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة)). اهـ. فهو مجهول الحال.

وقال البلاذري في ((فتوح البلدان)) (ص 80/ ت: رضوان محمد رضوان): قال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: ((وَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر كِنْدَةَ والصدف، فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتَبَ أبو بكر إلى زياد بن لبيد البياضي، من الأنصار، بولاية كِنْدَةَ والصدف إلى ما كان يتولى من حضرموت)). اهـ.

وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (4/211 - 212/ ط. السلطان عبدالحفيظ – المغرب/ترجمة أبي هند الحجام مولى بني بياضة): ذكر الواقدي في ((كتاب الردة))، عن زُرعة بن عَبد الله بن زياد بن لبيد أن أبا بكر الصديق أرسل أبا هند مولى بني بياضة إلى زياد بن لبيد عامل كِنْدَةَ وحضرموت يخبره باستخلافه بعد النَّبيّ صَلى الله عليه وسَلم.

قيادته البارعة وجهاده في حروب الردَّة:

قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ) في ((فتوح البلدان)) (ص 111 – 112/ ت: رضوان محمد رضوان): حدثني بكر بن الهيثم، قال: قال عبد الرزاق بن همام اليماني (126 – 211 هـ): فأخبرني مشايخ من أهل اليمن قالوا: كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجر بن أبي أمية المخزومي، وهو يومئذ علىٍ كِنْدَة، يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً، فيأخذا له البيعة ويقاتِلا مَن امتنع من أداء الصدقة، وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على المعاصين والمخالفين.

فأخذا من رجل من كِنْدَة في الصدقة بكرة من الابل، فسألهما أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبَىِ زياد إلا أخذها، وقال: ما كنتُ لأردّها بعد أن وَقَع عليها ميسم الصدقة.

فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعاً.

فقال زياد بن لبيد للمهاجر: قد ترى هذا الجمع، وليس الرأي أن نزول جميعاً عن مكاننا، ولكن

انفصل عن العسكر في جماعة فيكون ذلك أخفى للأمر وأستر، ثمٍ أُبيِّتُ هؤلاء الكفرة.

وكان زياد حازماً صليباً.

فصار إلى بني عمرو وأَلْفاهم في الليل فبيَّتَهم فأتى على أكثرهم، وجعل بعضهم يقتل بعضاً.

ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبي والأسارى، فعرض لهما الأشعث بن قيس ووجوه كِنْدَة فقاتَلاهم قِتالاً شديداً.

ثم إنّ الكنديين تحصّنوا بالنُّجَير، فحاصراهم حتى جَهَدهم الحصار، وأضَرَّ بهم.

ونزل الأشعث على الحكم.

قالوا: وكانت حضرموت أتت كِنْدَة منجدة لها، فواقعهم زياد والمهاجر فظفرا بهم وارتدت خولان، فوجه إليهم أبو بكر يعلى بن منية فقاتلهم حتى أذعنوا وأقرّوا بالصدقة، ثم أتى المهاجر كتاب أبي بكر بتوليته صنعاء ومخاليفها، وجمع عمله لزياد إلى ما كان في يده.

فكانت اليمن بين ثلاثة: المهاجر وزياد ويعلى.

- قال أبو معاوية البيروتي: إسناده مرسل ضعيف لجهالة بكر بن الهيثم، وهو من شيوخ البلاذري (ت 279 هـ) الذي تفرّد بالرواية عنه، وأكثر من الرواية عنه في

((فتوح البلدان)) و((أنساب الأشراف))، ولم أجد له ترجمة، فسأذكر ما وجدته عنه:

نَسَبَه المزي في ((تهذيب الكمال)) (4/164/ ط. الرسالة - 1418 هـ) إلى الأهواز في الرواة عن عبد الله بن صالح، فقال: بكر بن الهيثم الأهوازي. اهـ. وفي ما وقفتُ عليه وجدته روى عن عبد الرزاق وعبد الله بن صالح ويحيى بن الضريس - قاضي الري - ومحمد بن يوسف الفريابي وعبد الله بن محمد النفيلي، وزار عسقلان، وأرجّح أنه كان حيًّا في النصف الأول من القرن الثالث الهجري.

والنُّجَيْرُ: هو تصغير النجر ... حصن باليمن قرب حضرموت منيع، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة، وقَتَل مَن فيه وأسر الأشعث بن قيس، وذلك في سنة 12 للهجرة. (معجم البلدان، 5/272/صادر).

وقال الوَاقِدِيُّ فِي ((كتاب الرِّدَّةِ)): حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، فَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ، وَيُسَمُّونَ أَهْلَ كِنْدَةَ، وأنّه وَفَدَ على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلاً؛ أَحَدُهُمْ الأَشْعَثُ بنُ قَيْسٍ، وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ عليهم رَجُلاً مِنْهُمْ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زِيَادَ بنَ لَبِيدٍ البَيَاضِيُّ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا فِي فَرَائِضِ الصَّدَقَاتِ، وَصَارَ معهم عَامِلاً على حَضْرَمَوْتَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ، أَرْسَلَ إِلى زِيَادٍ بكِتَابٍ يُعْلِمُهُ بذلك وَيُوصِيهِ بالمسلمين، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُبَايِعُوهُ، فَقَرَأَ زِيَادٌ عليهم الكتاب، فَنَكَصُوا عَنِ البَيْعَةِ وَارْتَدُّوا، وَمِمَّنْ نَكَصَ عَنْ البَيْعَةِ الأَشْعَثُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرْتَدَّ، فَصَاحَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ بِأَصْحَابِهِ المسلمين، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ في ذلك اليوم.

... فلما أسلموا تَفَرَّقُوا، وَتَوَجَّهَ زِيَادٌ إلى بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ بَعَثَ عيوناً في غُرَّتِهِمْ، فَجَاءَهُ وَاحِدٌ منهم، فَأَخْبَرَهُ بِغُرَّةٍ منهم، فَسَارَ إليهم لَيْلاً في

مِئَةٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَإِذَا هُمْ هدأوا وَنَامُوا، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ، فَقَتَلَهُمْ، وَذَبَحَ مُلُوكَهُمْ وَأَشْرَافَهُمْ، وَبَعَثَ إِلى أَبِي بَكْرٍ يُعْلِمُهُ بذلك، فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى المُهَاجِرِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ عَامِلاً عَلَى صَنْعَاءَ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، أَنْ يَسِيرَ إِلى زِيَادٍ بِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ المسلمين، فَلَمَّا قَدِمَ المُهَاجِرُ على زِيَادٍ اشْتَدَّ أَمْرُهُمَا، وَحَاصَرَا النُّجَيْرَ أَيَّامًا حِصَارًا شَدِيدًا، فَلَمَّا جَهَدَهُمْ الحِصَارُ، قال الأَشْعَثُ بنُ قَيْسٍ: وَاللهِ إِنَّ المَوْتَ بِالسَّيْفِ لَأَهْوَنُ مِنَ المَوْتِ بِالجُوعِ، فَدَعُونِي أَنْزِلُ إِلى هَؤُلَاءِ، فَآخُذُ لِي وَلَكُمْ الأَمَانَ منهم، فقالوا له: افْعَلْ، وَأَرْسَلَ الأَشْعَثُ إِلى زِيَادٍ يَسْأَلُهُ الْأَمَانَ، وَأَجَابَهُ، فَنَزَلَ إليه، فَأَرَادَ زِيَادٌ قَتْلَهُ، فَقَالَ لَهُ الأَشْعَثُ: لَا تَقْتُلْنِي، وَابْعَثْ لِي إِلى أَبِي بَكْرٍ يَرَى فِيَّ رَأْيَهُ، فَإِنَّهُ يَكْرَهُ قَتْلَ مِثْلِي، وَأَنَا أَفْتَحُ لَك النُّجَيْرَ.

فَآمَنَهُ زِيَادٌ على نَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَفَتَحَ لَهُ الأَشْعَثُ النُّجَيْرَ، وَدَخَلَ زِيَادٌ إِلَى النُّجَيْرِ، فَأَخْرَجَ مِن مُقَاتِلَتِهِمْ خَلْقًا كَثِيرًا، فَعَمَدَ إِلى أَشْرَافِهِمْ، وَكَانُوا سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي صَعِيدٍ

وَاحِدٍ، وَتَرَكَ جُثَثَهُمْ لِلسِّبَاعِ، لَمْ يُوَارِ مِنْهَا شَيْئًا، وَسَبَى مِن مُقَاتِلِيهِمْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، وَأَخَذَ الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ، فَعَزَلَهُمْ على حِدَةٍ، وَبَعَثَ زِيَادُ بِالجَمِيعِ إلى أَبِي بَكْرٍ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ في وِثَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ...

(كان زياد حازماً صليباً): (الصليب) الشديد القوي والخالص النسب.

- قال أبو معاوية البيروتي: نقله الزيلعي في ((نصب الراية)) (3/450 – 451/ط. الريان)، وإسناده مرسل صحيح.

وقال أبو جعفر الطبري في ((تاريخ الأمم والملوك)) (باب ذكر خبر حضرموت في ردتهم): كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد؛ قال: كان سبب ردّة كِنْدة إجابتَهم الأسود العنسيّ حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك الأربعة، وأنَّهم قبل رِدّتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حَضْرَموت كلّهم أمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بما يوضع من الصَّدقات أن يوضَع صدقة بعض حَضْرموت في كِنْدة وتوضع صدقة كِنْدة في بعض حضرموت، وبعض حضْرموت في السَّكُون والسَّكون في بعض حَضْرموت. فقال نفر من بني وَليعة: يا رسولَ الله! إنَّا لسنا بأصحاب إبل، فإن رأيت أن يبعثوا إلينا بذلك على ظَهْر! فقال: إنْ رأيتم! قالوا: فإنَّا ننظر، فإنْ لم يكن لهم ظَهْرٌ فعلنا.

فلمَّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء ذلك الإبّان، دعا زياد الناس إلى ذلك، فحضروه، فقالت بنو وَليعة: أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: إنّ لكم ظهرًا، فهلمّوا فاحتملوا، ولاحَوْهم؛ حتى لاحواْ زيادًا؛ وقالوا له: أنت معهم علينا. فأبى الحضرميُّون، ولجّ الكِنْديُّون، فرجعوا إلى دارهم، وقدّموا رِجْلاً، وأخّروا أخرى، وأمسك عنهم زياد انتظارًا للمُهاجر؛ فلمّا قدم المهاجر صنعاء؛ كتب إلى أبي بكر بكلّ الذي صنَع، وأقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قِبَل أبي بكر؛ فكتب إليه أبو بكر وإلى عكرمة أن يسيرا حتى يقدَما حضرموت، وأقِرُّ زيادًا على عَمله، وائْذَنْ لمن معك من بين مكَّة واليمن في القفْل؛ إلا أن يؤثر قوم الجهاد، وأمدّه بعُبَيْدَة بن سعد. ففعل، فسار المُهاجر من صَنْعاء

يريد حضرموت، وسار عِكْرِمة من أَبْيَن يريد حضْرموت، فالتقيا بمأرب؛ ثم فَوّزا من صهيد؛ حتى اقتحما حَضْرموت، فنزل أحدُهما على الأشعث، والآخر على وائل.

- قال أبو معاوية البيروتي:
الملوكُ الأربعة: جَمداء، ومِخْوَسَاء، ومِشْرَحَاء، وأبْضَعَة.
قال ابن شبّة في ((أخبار المدينة)) (2/543 – 544): كان مخوس ومشرح وجمْد وأَبضعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأَشعث بن قيس فأَسلموا، ثم ارتدّوا فقتلوا يوم النُّجَير، وكان لكل رجل منهم وادٍ يملكه، فسمُّوا بذلك الملوك الأَربعة. اهـ.
ونقل ابن شبّة (2/548) عن عمرو بن عبسة السلمي قال: كانت العمَرَّدَةَ تأتي المؤمنين إذا سجدوا فتركلهم برجلها. اهـ.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعنَ الله الملوكَ الأربعةَ: جَمداءَ، ومِخْوَسَاءَ، ومِشْرَحَاء، وأبْضَعَةَ، وأُخْتَهُم العمَرَّدَةَ)).

قال العلامة الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (3127): أخرجه الإمام أحمد (4/ 387) والسياق له، والحاكم (4/81) ... وقال الحاكم: ((غريب المتن، صحيح الإسناد))، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. اهـ.

وقال ابنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ زِيَادًا بَيَّتَهُمْ فقتل ملوكاً أربَعة: جِمداً، وَمِخْوَصًا، وَمِشْرَحًا، وَأَبْضَعَةَ. (نقله الذهبي في ((تاريخ الإسلام)) (2/47/ط. الغرب)).

رجال إسناد أثر الطبري:

1 - السري بن يحيى، أبو عبيدة التميمي الكوفي (ت 274): قال ابنُ أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (4/285): كان صدوقا.

2 - شعيب بن إبراهيم الكوفي راوية كتب سيف عنه، قال ابن عدي في ((الكامل)): له أحاديث وأخبار، وهو ليس بذلك المعروف، ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثيرة، وفيه بعض النكرة لأن في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف.

3 - سيف بن عمر التميمي، قال الحافظ في ((التقريب)) (2724): ((ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه)).

4 - أبو الهمام سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري - وسهل بن مالك أخو كعب بن مالك الأنصاري -، قال ابن حجر في ((لسان الميزان)): ((مجهول الحال، قال ابن عبد البر: لا يُعرف، وَلا أبوه)). اهـ.

لكن ذكر الشيخ الألباني أن سهلاً ثقة، فقال في ((السلسلة الضعيفة)) (11/748): (((يوسف) والد (سهل) - وهو يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري -، كذا ساقه المزي في ترجمة (سيف بن عمر)، وقد ذكر في شيوخه: ابنه هذا (سهلاً)، وهو ثقة؛ بخلاف أبيه (يوسف بن سهل)؛ فإني لم أجد له ترجمة فيما عندي من المراجع ، حتى ولا في ((ثقات ابن حبان))!)) اهـ.

فهل وقف العلامة الألباني رحمه الله على توثيق له؟ أم ذهب باله إلى أنه سهل بن يوسف الأنماطي البصري الثقة؛ أحد رجال ((التقريب)) (2669)؟ لا أدري.

4 - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، مات سنة ست ومئة على الصحيح. (التقريب/5489).
فإسناد الأثر مرسل ضعيف.

إبقاء عمر لزياد عاملاً على حضرموت:

جاء في ((تاريخ اليعقوبي)): وكان عمال عمر وقت وفاته ... وزياد بن لبيد البَياضي على بعض اليمن. اهـ.

عودته للمدينة في خلافة عمر أو في آخرها:

روى ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (38/65 – 67) بإسنادٍ فيه إسحاق بن بشر البخاري – كذّبه علي بن المديني، وقال الدارقطني: متروك

الحديث -، عن ابن إسحاق، حدثني سعد بن إبراهيم، عن الزهري ... فذكر قصة بيعة عثمان، وقتل عبيد الله بنِ عمر للهرمزان وغيره، وتحمّل عثمان لدية مَن قَتَله عبيد الله بن عمر، فقال زياد بن لبيد بن بياضة الأنصاري:

أبا عمرو عبيد الله رهن ...... فلا تشكك بقتل الهرمزان

أبا عمرو حكمت بغير حق ..... فما لك بالذي حدثت يدان

ثم نقل ابن عساكر عن السري بن يحيى، أنا شعيب بن إبراهيم، أنا سيف بن عمر، قال: ... وقال زياد بن لبيد البياضي:

أبا عمرو عبيد الله رهن ..... فلا تشكك بدفع الهرمزان

فإنك إن حكمت بغير حق ..... فما لك بالذي حدثت يدان

كأنك إن فعلت وذاك يجري ..... وأسباب الخطا فرسا رهان

- وإسناده ضعيف.

وروى الطبري في ((تاريخه)) (باب قصة الشورى) بإسناد ضعيف جدًّا – فيه عبد العزيز بن أبي ثابت عمران؛ متروك – من حديث المسور بن مخرمة قال: ... وكان رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد البيّاضيّ، إذا رأى عبيد الله بن عمر، قال:

ألا يا عبيدَ الله مالك مهربٌ ..... ولا مَلْجَأٌ مِنْ ابْنِ أرْوَى ولا خَفَرْ

أصبْتَ دمًا والله في غير حِلّه ..... حرامًا وقتلُ الهُرْمُزانِ له خَطَرْ

على غيرِ شيءٍ غيرَ أن قال قائلٌ ..... أتَتّهِمُونَ الهُرمزَان على عمرْ

فقال سَفيهٌ - والحوادث جَمَّة ..... نعم اتَّهِمْه قد أشار وقد أمر

وكان سلاحُ العبدِ في جوف بيتِهِ ..... يقَلّبها والأمرُ بالأمرِ يُعتَبرْ

قال: فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لَبِيد وشعره، فدعا عثمان زياد بن لَبِيد، فنهاه. قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أبا عمرٍو عبيدُ الله رَهْنٌ ..... فلا تَشْكُكْ بقَتْلِ الهُرمزَان

فإنك إنْ غَفرْتَ الجرْمَ عنه ..... وأسبابُ الخَطا فرَسا رِهانِ

أتَعْفُو إذ عَفَوتَ بغير حَقّ ..... فما لك بالذي تَحْكي يدان!
فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذّبه. اهـ.

وسبق ما ذكره اليعقوبي في ((تاريخه)) أن زياد بن لبيد كان من عمّال عمر وقت وفاته، وكان على بعض اليمن، فلعلّه كان بالمدينة وقت وفاة عمر، أو رجع من اليمن عند وفاة عمر واستقر بالمدينة.

ومما قد يشهد أن زياد بن لبيد عادَ من اليمن وسكن المدينة ما ذكره خليفة بن خياط في ((تاريخه)) (ص 250/ ط. دار طيبة الثالثة) أن ولده عبد الله بن زياد بن لبيد توفي سنة ثلاث وستين في وقعة الحرة بالمدينة النبوية، وقول ابن سعد في ((الطبقات)) (3/598/صادر): كان لزياد بنِ لَبِيدٍ مِنَ الولد عَبْدُ اللهِ، وَلَهُ عَقِبٌ بالمدينة وبَغدادَ. اهـ.

وقال علي آل بابطين النَّوَّحي في كتابه ((إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت)): لم يُذكَر أنّ وفاة زياد بن لبيد كانت في حضرموت أو أنّ

له بها عقب. في المقابل ذُكِر في حادثة بالمدينة إبان مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الكامل ج3ص279). اهـ.

قال اللواء الركن د. محمّد ضاهر وتر في كتابه ((الرّيادة في حروب وفتوحات أبي بكر الصّديق)) (ص 359/منشورات اتحاد الكتّاب العرب):

كان زياد بن لبيد البياضي والياً على حضرموت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسله أبو بكر في تشكيلٍ لقتال المرتدين في اليمن، فوافى كِندة، فأغار عليهم وهم في غفلة، ففاجأهم فأصاب منهم، وكانت المفاجأة بالزمان إذ أغار عليهم ليلاً، وظل ضاغطاً عليهم، وشدَّد في حصارهم، لولا أن الأشعث قام بمساعدتهم ففكّ الحصار عنهم. ثم عاد ثانية بعد أن وجَّه أبو بكر عكرمة لمواجهتهم، وتعزيز قوات زياد. وتعاون زياد أيضاً مع المهاجر بن أبي أمية لقتال ملوك كِنْدة، واستطاعا أن يتغلبا على خصومهم، وأن يغنموا غنائمَ كثيرة ... ولما رأى الأشعث أن القتال لغير صالحه مال إلى الصلح،

وطلب الأمان، فقُبِضَ عليه، وأرسل إلى أبي بكر في المدينة ...
لقد كان هذا القائدُ سريعاً في تحركهُ، مطبقاً المفاجأة، متعاوناً مع جيرانه ومع قوات التعزيز التي جاءت مع عكرمة، شديدا في قتالهِ، انضباطياً، قاسياً على المرتدين، مجيداً للحصار، مطبقاً للانقضاض. اهـ.

وفاته رضي الله عنه:

ذكر خليفة بن خياط في ((الطبقات)) (ص 101/ ط. العاني – بغداد) وفاته في أول خلافة معاوية رضي الله عنه.
ونقل ابن حجر في ترجمته في ((تهذيب التهذيب)) عن ابن قانع قال: توفي سنة إحدى وأربعين، وقيّد هذه الوفاة في ((تقريب التهذيب)) (2097).
أما ما نقل البلاذري في ((أنساب الأشراف)) عن الهيثم بن عدي قال: مات باليمن في خلافة عمر بن الخطاب. اهـ، وترجمة ابن الجوزي لزياد في

((المنتظم)) (4/185/ ط. العلمية) في وفيات سنة 14 هـ، فخطأ يخالفه قول الأكثرية في ترجمته أنه مات في أول خلافة معاوية، منهم خليفة بن خياط في ((الطبقات)) (ص 101/ ط. العاني - بغداد)، وأبو أحمد الحاكم في ((الأسامي والكنى)) (5/303/القسم المخطوط بالشاملة)، وابن عبد البر في ((الاستيعاب)) (1/564/ط. السلطان عبدالحفيظ – المغرب)، وابن الأثير في ((أُسد الغابة)) (2/326/ط. إحياء التراث)، والمزي في ((تهذيب الكمال)) (3/57/ ط. الرسالة العالمية – 1418 هـ)، وابن كثير في ((جامع المسانيد)) (2/441/ ت. ابن دهيش).

وأبعد الصفدي فقال في ترجمته في ((الوافي بالوَفَيَات)) (15/6): توفّي فِي حدود الخمسين للهجرة.

****

آخر ما تيسر جمعه من سيرة هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه

وسبحانك اللهم وبحمدك،

أشهد أن لا إله إلا أنت،

أستغفرك وأتوب إليك.

الفهرس

.